زادتهم

من جاور النعمة بالشكر لم يخش على النعمة مغتالها
لو شكروا النعمة دامت لهم مقالة الله التي قالها
لئن شكرتم لازيدنكم لكنما كفرهم غالها
والكفر بالنعمة يدعو الى زوالها والشكر ابقى لها

وصل في المكاسب واما القاعدة الثالثة وهي المادة الكافية لان
حاجة الانسان لازمة لا يعرى منها بشر قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا
لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين فاذا عدم المادة التي هي قوام نفسه
لم تدم له حياة ولم تستقم له دنيا واذا تعذر شيء منها عليه لحقه من الوهن
في نفسه والاختلال في دنياه بقدر ما تعذر من المادة عليه لان الشيء
القايم بغيره يكمل بكماله ويختل باختلاله ثم لما كانت المواد مطلوبة لحاجة
الكافة اليها اعوزت بغير طلب وعدمت بغير سبب واسباب المواد مختلفة
وجهات المكاسب متشعبة ليكون اختلاف اسبابها علة للايتلاف بها
وتشعب جهاتها توسعة لطلابها كيلا يجتمعوا على سبب واحد فلا يلتيمون
او يشتركوا في جهة واحدة فلا يلتقون ثم هداهم اليها بعقولهم وارشدهم اليها
بطباعهم حتى لا يتكلفوا ايتلافهم في المعايش المختلفة فيعجزوا ولا يعانوا
بتقدير موادهم المكاسب المتشعبة فيختلوا حكمة منه سبحانه وتعالى اطلع بها
بين: على عواقب الامور وقد انبا في كتابه بقول من اخبر عنه في قوله تعالى الذي
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فاختلف المفسرون في تاويل ذلك فقال
قتادة اعطى كل شيء ما يصلحه ثم هداه له وقال مجاهد اعطى كل شيء صورته
ثم هداه لمعيشته وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه اعطى كل شيء زوجه
ثم هداه لنكاحه وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعني معايشهم
متى يزرعون ومتى يغرسون وهم عن الاخرة هم غافلون وقال تعالى وقدر
فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين قال عكرمة قدر في كل بلدة منها
ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد وقال
الحسن البصري رضي الله تعالى عنه وعبد الرحمن بن زيد قدر ارزاق

اهلها

مواردهم

اهلها سواء للسائلين الزيادة في ارزاقهم واقواتهم ثم ان الله تعالى جعل لهم
مع ما هداهم اليه من مكاسبهم وارشدهم اليه من معايشهم دينا يكون لهم
حكما وشرعا يملكون عليهم تبعا ليصلوا الى مرادهم بتقديره ويطلبوا اسباب
مكاسبهم بتدبيره حتى لا ينفردوا باراتهم فيتغالبوا ويستولي عليهم اهواؤهم
فيتطاغوا قال الله تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض
ومن فيهن قال المفسرون الحق في هذا الموضع هو الله سبحانه وتعالى فلاجل
ذلك لم يجعل المواد مطلوبة بالالهام حتى جعل العقل هاديا اليها والدين قاضيا
عليها لتتم السعادة وتعم المصلحة ثم انه جلت قدرته جعل سد حاجتهم وتوصلهم
الى منافعهم من وجهين مادة وكسب اما المادة فهي حادثة عن اقتناء اصول
نامية بذواتها وهي شيئان نبت نام وحيوان متناسل قال الله تعالى وانه
هو اغنى واقنى قال ابو صالح اغنى خلقه بالمال واقنى جعل لهم قنية هي اصول
الاموال واما الكسب فيكون بالافعال الموصلة الى المادة والتصرف المودي
الى الحاجة وذلك من وجهين احدهما تقلب في تجارة والثاني تصرف في صناعة
وهذان الوجهان هما فرع لوجهي المادة فصارت اسباب المواد المالوفة وجهات
المكاسب المعروفة من اربعة اوجه نماء زراعة ونتاج حيوان وربح تجارة
وكسب صناعة وقد حكى الحسن بن رجا نحو ذلك عن المامون رحمه الله تعالى
قال سمعته يقول معايش الناس على اربعة اقسام زراعة وصناعة وتجارة
وامارة فمن خرج عنها كان كلا عليها واذ قد تفرقت اسباب المواد بما ذكرنا
فسنصف حال كل واحد منها بقول موجز فاما الاول من اسبابها وهو
الزراعة فهي مادة اهل الحضر وسكان الامصار والمدن والاستمداد بها
اعم نفعا واوفر زرعا ولذلك ضرب الله تعالى بها المثل فقال مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عين
ساهرة لعين نايمة وقال صلى الله عليه وسلم نعمة العمة لكم النخلة تغرس
من غير خراره وتغرس في ارض خوار وقال صلى الله عليه وسلم في النخل

[illegible]

Copyright © King Saud University